وفي التصرف به في التجارة حتى يزداد ربحها وفي اتساع عيش اهلها حتى صار
يجبى اليها من جميع الآفاق التي بجوانبها كالشام والعراق وغيرهما من الله بفتحه على
المسلمين استجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم الذي تضمنه قوله
وانا ادعو للمدينة الى اخره وما دعا به ابراهيم على نبينا صلى الله عليه وسلم
وعليه افضل الصلاة والسلام وعلى سائر الانبيا والمرسلين لمكة هو قوله
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات وقد اجاب الله
دعوته لمكة ولنبينا صلى الله عليه وسلم دعوته للمدينة فصار يجبى اليها
في زمن الخلفا الراشدين من مشارق الارض ومغاربها الثمرات
وزيادة رفعته عليها استجابة لقوله ومثله معه وهي شيان احدهما
في ابتدا الامر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرها وانفاقها في سبيل الله
على اهلها وثانيهما في اخر الامر وهو ان الايمان يأرز اليها من اقطار الارض
وتتابع البلدان كما يأرز الحية الى جحرها وبينك كرمتك وخليلك وانه
كان خليلا كما نص عليه صلى الله عليه وسلم في غير هذا الموضع بل وارفع من الخليل
لانه خص بمقام المحبة الذي هو ارفع من مقام الخلة لانه صلى الله عليه وسلم
ومقام التواضع اذ هو اللائق بمقام الدعا وايضا فراعى الادب مع ابيه
صلى الله عليه وسلم على انه اشار الى تمييزه بقوله ومثله معه وتنبيهه
بقوله في مكة انها حرام اذ حرمها الله يوم خلق السموات والارض على ان
ابراهيم صلى الله عليه وسلم لم يوجد ويبتدئ بتحريم مكة وانما اظهره
فقط بخلاف تحريمه صلى الله عليه وسلم فانه الذي اوجد حرمة المدينة اذ
لم يكن لها قبل دعائه وحلوله صلى الله عليه وسلم بها ذلك الاحترام الذي
ترتب على وجوده ودعائه لها بذلك وشتان بين من كان سببا لاظهار
شي موجود الا انه كامن خفي ومن كان سببا لايجاد تحريم وتعظيم واحترام
لم يكن موجودا قبل ذلك ثم يدعو اي اعظم بنيتا وله لمزيد مكارم اخلاقه
وكمال شفقته ورحمته وملاطفته لمن دونه سيما الصغار ولاشارة لحدوث
تلفته اليه عند تشوق النفوس اليه لان الباكورة تكثر تلفت الناس اليها

مطلب في حرم مكة والمدينة

الى ادم

الادم نعم نفعها وجودها ويتيسر لكل احد اكلها اصغر وليد اي لان بينه
وبينها مناسبة تامة من حيث حدثان عهدها بالابداع ولانه ارغب
فيه واكثر تلفتا اليه وحرصا عليه الربيع براء مضمومة فموحدة مفتوحة
فتحتية مكسورة معوذ بضم ففتح فكسر مع التشديد بذال معجمة معاذ
هو عمها بقناع هو بكسر القاف الطبق الذي يوكل عليه اجر بفتح فسكون
جمع جرو وبتثليث اوله كادل جمع دلو وهو الصغير من كل شي حتى الحنظل
والبطيخ ونحوه واصله اجرو وفي نسخة اجر بمد الهمزة وبالجيم اي
قثاء اخو من قثاء زغب بضم الزاي وسكون المعجمة جمع ازغب من الزغب
بالفتح وهو صغار الريش اول ما يطلع شبه به صغار القثاء اول ما يطلع
وروي بالضم والكسر حلية بكسر او فتح فسكون فتحتية وبكسر فسكون
فتشديد بدا اسم لما يتزين به من نقد وغيره قدمت في القاموس قدم
بفتح الدال تقدم وبضمها صار قديما وبكسرها اي كما هنا عاد من السفر
فعفتيه تجوز بده فيه عظيم سخايه وجوده صلى الله عليه وسلم ورعاية
المناسبة التامة فان المرأة احق بما تتزين به والله اعلم

باب صفة شراب رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي ما جا فيها كما صرح به في نسخة الحلو البارد اي الما الحلو البارد وقيل
يحتمل انه اراد به الما الممزوج بالعسل او المنقوع فيه تمر او زبيب واستشكل
ذلك بان صريح الاحاديث فيها الحديث الاتي بقوله غير اللبن خيرا
منه وفيه زدنا منه اذ اللبن كان احب اليه من ذلك ويجاب بان ذي
الاحبية هنا حسية مخصوصة اي كان احب الشراب الذي هو ما او فيه الما
وهذا كما رايتنا في كمال زهده صلى الله عليه وسلم لان ذلك فيه مزيد الشهود
لعظايم نعم الحق واخلاص الشكر لمن عز الله بكونه فيه اشعار بالتكليف ولا
خلاف السنة بخلاف المأكل فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤثر نفيس المشرب
تأكيدا ولا يأكل نفيس الطعام غالبا وروى ابو داود انه كان صلى الله عليه وسلم
يستعذب له من بيوت السقيا وهي بضم المهملة وبالقاف عين بينها وبين المدينة

Copyright © King Saud University